نزار قبّاني

لا غالبَ إلاّ الحُبّ



الطبعة الثانية

١٩٩٢م



كيف يمكننا تأسيس حضارة؟

ونحن نستعمل

المسدسات الكاتمة للحب . . .

نزار

لا غالب إلا الحب

١

رغم ما يثور في عيني من زوابع
ورغم ما ينام في عينيك من أحزانْ
برغم عصرٍ ،
يطلق النارَ على الجمال ، حيث كانْ ..
والعدلِ ، حيث كان ..
والرأي حيثُ كانْ
أقولُ : لا غالب إلا الحبّ
أقولُ : لا غالب إلا الحب
للمرة المليونِ ..
لا غالبَ إلا الحب
فلا يغطينا من اليباسِ ،
إلا شجر الحنانْ .

٢

برغم هذا الزمن الخرابْ
برغم عصر يقتل الكتابهْ..
ويقتل الكُتابْ ..
ويطلق النار على الحمام .. والورود ..
والأعشاب ..
ويدفن القصائد العصماء ..
في مقبرة الكلابْ ..
أقولُ : لا غالبِ إلا الفكرْ
أقولُ : لا غالبَ إلا الفكرْ
للمرة المليون ،
لا غالب إلا الفِكرْ ..
ولن تموتَ الكلمة الجميله
بأي سيف كان ..
وأي سجن كان ..
وأي عصر كان ...

٣

بالرغم ممن حاصروا عينيكِ ..
يا حبيبتي ..

وأحرقوا الخضرة والأشجار
بالرغم ممن حاصروا نوار
أقولُ : لا غالب إلا الوردُ ..
يا حبيبتي .
والماءُ ، والأزهارُ.
برغم كل الجدب في أرواحنا
وندرة الغيوم والأمطارْ
ورغم كل الليل في أحداقنا
لا بدَّ أن ينتصر النهارْ ...

٤

في زمنٍ تحول القلبُ فيه
إلى إناءٍ من خشب ..
وأصبح الشِعرُ بهِ ،
قصيدة من الخشب
في زمن اللاعشقِ .. واللاحلمِ .. واللابحرِ ..
واستقالة الأوراق، والأقلام ، الكتبْ
أقولُ : لا غالب إلا النهد ..
أقول : لا غالب إلا النهد ..
للمرة المليون ،
لا غالبَ إلا النهدْ ..
فبعد عصر النفط ، والمازوتْ
لابد أن ينتصر الذهبْ ...

٥

برغم هذا الزمن الغارق في الشذوذ
والحشيش ..
والإدمان ..
برغم عصر يكره التمثالَ، واللوحة ،
والعطورَ ..
والألوان ..
برغم هذا الزمن الهاربِ ..
من عبادة اللهِ ..
إلى عبادة الشيطانْ ..
برغم من قد سرقوا أعمارنا

وانتشلوا من جيبنا الأوطانْ
برغم ألفِ مُخبر محترفٍ
صممه مهندس البيت مع الجُدرانْ
برغم آلاف التقارير التي
يكتبها الجرذان للجرذان
أقولُ : لا غالب إلا الشعبْ
أقولُ : لا غالب إلا الشعبْ
للمرةٌ المليون ،
لا غالب إلا الشعب.
فهو الذي يُقدِّرُ الأقدارْ
وهو العليمُ، الواحدُ، القهارْ ...

خمسة نصوص عن الحب

١

حبكِ ..
حدثٌ تاريخي من أحداق الكون،
وعرسٌ للأزهار وللأعشابْ.
وحيٌ ينزل .. أو لا ينزلُ ..
طفل يولد .. أو لا يولدُ ..
برق يلمع .. أو لا يلمع ..
قمر يطلع أو لا يطلعُ ..
من بين الأهدابْ.

٢

حبكِ ..
نص مسماريٌّ ،
آشوريٌّ ،
فينيقيٌّ ،
سريانيٌّ ،
فرعونيٌّ ،
هندوكيٌّ ،
نصٌّ لم يكتب في أي كتابْ.

٣

حبكِ ..
وقتٌ بين السلم ، وبين الحرب
وليسَ هنالك حربٌ
أسوأ من حرب الأعصابْ.

٤

حبكِ .. سرداب سحريٌّ
فيه ملايينُ الأبوابْ.
فإذا ما أفتح باباً ..
يغلق بابْ ..
وإذا قبلت شفاهكِ،
يهطل من شفتي الشهدُ،
ويجري السكر والعنابْ.
وإذا غازلتك يوماً، يا سيدتي
يقتلني الأعرابْ ...

٥

حبكِ .. يطرح ألف سؤالٍ
ليس لها في الشعر .. جوابْ.

أحاولُ إنقاذَ آخرِ أنثى
قبيل وصول التتارْ ...

١

أعدُّ فناجين قهوتنا الفارغاتِ،
وأمضغُ ..
آخر كسرة شِعْرٍ لديَّ
وأضربُ جمجمتي بالجدارْ ..
أعدكِ .. جزءاً فجزءاً ..
قبيل انسحابك مني ، وقبل رحيل القطارْ.
أعدُّ .. أناملك الناحلات ،
أعد الخواتم فيها ..
أعدُّ شوارع نهديك بيتاً فبيتاً ..
أعد الأرانب تحت غطاء السرير ..

أعد ضلوعكِ ، قبل العناق .. وبعد العناق ..
أعد مسامات جلدك .. قبل دخولي ، وبعد خروجي
وقبل انتحاري.

٢

أعدُّ أصابع رجليك ..
كي أتأكد أن الحرير بخير ..
وأن الحليب بخير ..
وأن بيانو (موزارتٍ) بخير ..
وأن الحمام الدمشقي ..
ما زال يلعبُ في صحن داري.

٣

أعدُّ تفاصيل جسمكِ ..
شبراً .. فشبرا ..
وبراً .. وبحرا ..
وساقاً .. وخصرا ..
ووجهاً .. وظهرا ..
أعدُّ العصافير ..
تسرقُ من بين نهديك ..
قمحاً ، وزهرا ..
أعدُّ القصيدة ، بيتاً فبيتا
قبيل انفجار اللغاتِ ،
وقبلَ انفجاري.
أحاولُ أن أتعلق في حلمة الثدي،
قبل سقوط السماء عليَّ،
وقبل سقوط الستار.
أحاول إنقاذ آخر نهدٍ جميلٍ
وآخر أنثى ..
قبيل وصولِ التتارِ ..

٤

أقيس مساحة خصركِ
قبل سقوط القذيفة فوق زجاج حروفي
وقبل انشطاري.
أقيسُ مساحة عشقي ، فأفشلُ

كيف بوسع شراع صغيرٍ
كقلبي،
اجتياز أعالي البحار ؟
أقيس الذي لا يقاس
فيا امرأةً من فضاء النبوءاتِ ،
هل تقبلين اعتذاري ؟

٥

أعدُّ قناني عطوركِ فوق الرفوف
فتجتاحني نوبة من دوارِ ..
وأحصي فساتينك الرائعاتِ،
فأدخل في غابةٍ
من نحاس ونار ..
سنابل شعركِ تشبه أبعادَ حريتي
وألوانُ عينيكِ ،
فيها انفتاح البراري.

٦

أيا امرأةً .. لا أزال أعد يديها
وأخطيءُ ..
بين شروق اليدينِ .. وبين شروق النهار.
أيا ليتني ألتقيك لخمس دقائقَ
بين انهياري .. وبين انهياري.
هي الحروبً .. تمضغ لحمي ولحمكِ ..
ماذا أقولُ؟
وأي كلام يليق بهذا الدمار؟
أخافُ عليكِ . ولستُ أخافُ عليَّ
فأنتِ جنوني الأخيرُ
وأنتِ احترافي الأخيرُ ..
وأنت ضريحي .. وأنتِ مزاري ..

٧

أعدكِ ..
بدءاً من القرط ، حتى السوارِ ..
ومن منبع النهرِ .. حتى خليج المحار ..
أعدُّ فناجين شهوتنا

ثم أبدأ في عدها من جديد
لعلي نسيتُ الحساب قليلاً
لعلي نسيتُ الحساب كثيراً
ولكنني ما نسيت السلامَ
على شجر الخوخ في شفتيكِ
ورائحة الوردِ ، والجلنار .

٨

أحبكِ ..
يا امرأة لا تزال معي، غي زمان الحصار
أحبكِ ..
يا امرأة لا تزال تقدم لي فمها وردةً
في زمان الغبار.
أحبكِ حتى التقمص ، حتى التوحد ،
حتى فنائي فيكِ ، وحتى اندثاري.
أحبكِ ..
لا بد لي أن أقولَ قليلاً من الشعرِ
قبل قرار انتحاري.
أحبكِ ..
لا بد لي أن أحرر آخر أنثى
قبيلَ وصول التتارِ ..

كتاب يديكِ

١

كتبُ يديك .. أمير الكتبْ
ففيه قصائد مطلية بالذهب
وفيه نصوص مطعمة بخيوط القصبْ.
وفيه مجالس شعرٍ
وفيه جدول خمرٍ
وفيه غناءٌ
وفيه طربْ.
يداكِ سريرٌ من الريش ..
أغفو عليه،
إذا ما اعتراني التعبْ

يداكِ ..
هما الشعرُ ، شكلاً ومعنى
ولولا يداكِ ..
لما كان شعرٌ
ولا كان نثرٌ
ولا كان شيءٌ يسمى أدبْ.

٢

كتب يديك
كتابٌ صغير .. صغيرْ ..
ولكنه صار موسوعتي
فما تعلمت،
كيفَ النحاسُ الدمشقيُّ يطرقُ
كيفَ تحاك خيوط الحريرْ
ومنه تعلمتُ ،
كيف الأصابع تكتب شعراً
وأن حقولاً من القطن
يمكنها أن تطيرْ ..

٣

كتاب يديك ، كتابٌ ثمينْ
يذكرني بكتاب (الأغاني) ،
و (طوق الحمامهْ) ،
و (مجنون إلزا) ،
وأشعار لوركا
وبابلو نيرودا،
ومن أشعلوا في الكواكب
نار الحنينْ ..
كتاب يديك ..
يشابه أزهار أمي
فأول سطر من الياسمين
وآخر سطر من الياسمين
يداكِ ..
كتابُ التصوف، والكشفِ ،
والرقص في حلقات الدراويش

والحالمينْ ..
إذا ما جلستُ لأقرأ فيهِ
أصلي على سيد المرسلينْ ...

٤

كتاب يديكِ
طريق إلى اللهِ،
يمشي عليه الألوفُ من المؤمنين
وبرقٌ يضيءُ السماءَ
وعزفٌ جميلٌ على المندولينْ.
كتابُ يديكِ ، كتابُ أصولٍ
وشعرٍ .. وحبٍّ ..
وفقهٍ .. ودينْ ..
تخرجت من إماماً
وعمري ثلاثْ سنينْ ...

٥

كتابُ يديكِ
يوزع خبزَ الثقافة كل نهار
على الجائعين.
ويعطي دروسَ المحبة للعاشقين
ويلمع كالنجم ، في عتمة الضائعينْ
وكنتُ أنا ضائعاً ، مثل غيري
إلى أن قرأتُ كتابَ يديكِ
فأدركتُ نور اليقينْ.

٦

حديثُ يديكِ،
خلالَ العشاءْ
يغيرُ طعم النبيذ،
وشكلَ الأواني.
أحاولُ فهمَ حوارِ يديكِ
ولا زلتُ أبحثُ عما وراءَ المعاني
فإصبعةٌ تستثير خيالي
وأخرى تزلزل كل كياني.
حمامٌ ..

حمامٌ ..
يحطُّ على كتفي
فمن أينَ هذا الحمامُ أتاني ؟
و (موزارت) يصحو .. ويرقد
فوقَ مفاتيح هذا البيان
ويغسلني بحليب النجوم
وينقلني من حدود المكانِ..

٧

لماذا أضَيِّعُ
أمامَ يديكِ اتزاني؟
إذا ما لعبتِ بزر قميصي
تحولتُ فوراً ،
إلى غيمة من دخانِ ...

١٩٨٩/٤/٢٠

حبيبتي تقرأ أعمال فرويد

١

عقدني حبكِ ، يا سيدتي
يا امرأةً ، طباعها أشبهُ بالفصولْ
فثمَّ نهدٌ صامتٌ
وثمَّ نهدٌ يقرعُ الطبولْ ..
ومرةً ،
حدائقٌ مفتوحةٌ
ومرةً ،
عواصفٌ مجنونةٌ
ومرةً ، سيولْ ..
فكلما أشرقتِ الشمسُ على نوافذي
بكى على شراشفي أيلولْ.
نسيتُ تاريخي ، وجغرافيتي
فلا أنا على خطوط العرض
ولا أنا على خطوط الطولْ.

٢

يا امرأة تضجر من ثيابها

ومن مراياها ..
ومن قهوتها ..
ومن شرايين يدي ..
فهل أنا .؟
عن ضجر العالم ، يا سيدتي ،
مسؤولْ ؟
ماذا جرى ؟
ماذا جرى ؟
صوتكِ لا معقولْ
تجمع الأمطار في عينيكِ ..
لا معقولْ ..
يا امرأة تحمل حتفي بين عينيها
وترميني من المجهول للمجهول
توقفي .. عن المرور في دمي ، كطلقة
فإنني أعرفُ منذُ البدءِ ،
أنني مقتولْ ..

٣

دوخني حبكِ ، يا سيدتي
فمرةً ، أدخلُ من بوابة الخروجْ
ومرةً ، أخرج من بوابة الدخولْ
سفينة أنتِ .. بلا بوصلةٍ
لا يعرف الراكبُ فيها ساعةَ الإقلاع
أو ساعة الوصولْ ..
يا امرأة .. تجهل أين نهدها ؟
تجهلُ أين عقدها ؟
تجهل أين مشطها ؟
تجهل أين عقلها ؟
وتجهلُ الفاعلَ والمفعولْ ..

٤

يا امرأةً ..
تريدُني ، بشهوة الأنثى ، ولا تريدُني
يا امرأة تمارس الحب معي
من غير أن تلمسني

يا امرأة ..
تحمل مني عشر مراتٍ ..
ولا تعرفني ..
ثم تقولُ :
إنها بتولْ !!
وتشتهيني ليلةً واحدةً
ثم يموتُ ، بعدها، الفضولْ.
يا امرأة ..
تصهل مثل مهرةٍ جميلةٍ
وبعدها ،
تمل من صهيلها الخيولُ
يا امرأة ..
تقتلني ، من غير أن تقتلني
فليتني أدري من القاتل ، يا سيدتي
ومن هو المقتولْ ؟

من بدويّ .. مع أطيب التمنيات

١

أنا آسفٌ جداً ..
إذا عكرتُ سهرتك الجميلةَ ،
آسفٌ جداً ..
إذا أظهرتُ كل توحشي .. وخشونتي
هذا المساءْ ..
أنا آسف جداً
إذا ما كنتُ منطوياً على نفسي
ومكتئباً .. ومنسحقاً ..
ومكسورَ المشاعر ، كالإناءْ ..
أنا آسف جداً ..
إذا خالفت آدابَ السلوك
فما اهتممت بربطة العنقِ الوقورةِ ..
والحذاءْ ..
من قال إن قصائد الشعراءِ ،
تنتعلُ الحذاءْ ؟

فأنا أتيتُ من العراء .. إلى العراء
لا تخجلي مني ..
ومن عشقي البدائي البسيط،
فإن أكابر العشق
كانوا خارجين عن الحياءْ ..

٢

أنا آسف جداً ..
إذا لم أنتبهْ لجمالكِ الأخاذ ..
هذه غلطة كبرى بتاريخي ،
ونقص في الحضارة ، والسلوك ،
ومن علامات الغباء ..
هل ممكن أن يهمل الإنسان وجهاً
تلتقي فيه السماء مع السماء ؟
أنا آسف جداً .. لفرط جهالتي
أنا شاعر الحبّ الذي
لا يتقن الإعلان عن نزوته أبداً ،
فإن عواطفي ، ليست ثياباً في الهواءْ
أنا بطنيٌّ – ربما – حتى العياءْ .
ومضرج بغمومه حتى العياءْ .
قد لا أكون مهذباً ، مثل الذين عرفتهم
ومعذباً مثل الذين عرفتهمْ
ومشمعاً .. وملمعاً ..
مثل الذين عرفتهمْ .
لكنني أعطي دمي ،
من أجل لحظة كبرياءْ ...

٣

أنا آسف جداً ..
إذا أفسدت ليلتك المثيرةَ ،
آسفٌ .. إن كنتُ لوثت الهواءَ
فأنا عدائيٌّ . عُصابيٌّ ..
أنانيّ .. شتائي ..
فماذا تفعلين مع الشتاءْ ؟
أنت الجميلة .. والصغيرةُ ..

والمليئة بالطموحِ وبالرجاءْ ..
فتحملي فوضايَ ..
إني لم أكنْ عضواً قديماً
في نواديِ الحاكمينَ ..
ولا نوادي الأغنياءْ ..

٤

لا تنظري لي هكذا ..
وكأنني من كوكب المريخ .. جئت
وعصر رواد الفضاءْ ..
أنا ضائع بين العصور كمركبٍ
في البحر ، تقذفه الرياح كما تشاءْ
أنا آخر العشاق في زمن التلوثِ ،
آخر الكلمات ، في زمن التعهر والغباءْ
والحبُّ .. آخر طلقةٍ في الرأسِ .. أطلقها
فلا تمشي على بقع الدماءْ ..

٥

عفواً ..
إذا لخبطت عطلة آخر الأسبوع
إن طبيعتي تأبى التصنع .. والرياءْ
أنا لستُ أعرفُ ما احبُّ ..
ومن أحبُّ ..
فسامحيني إن حملتُ حقيبتي
وتركت معركة الخواتمِ .. والأساورِ .. والفراءْ ..
أنا هكذا .. أنا هكذا ..
أمشي على قدمين من نار .. وماء
تتقاطع الأفكارُ في رأسي ..
ويختلط الدخانُ ، مع النبيذ ، مع النحاس ، مع العقيقِ
مع الأمامِ ، مع الوراءْ ..
هل كانتِ العينان قبل الدمع ،
أم في الأصلِ ، قد كان البكاءْ ؟
هل ناهداكِ خطيئتان عظيمتانِ .. كما رووا
أم نهداكِ يصححان جميع أخطاءِ السماءْ ؟
هل يا ترى الأشجار تمشي وهي واقفةٌ

وهل حرية الإنسان كانتْ .. قبل أن كان الفضاءْ ؟
والحب . هل هو حالة عقليةٌ ؟
أما حالة جسديةٌ ؟
أم أنه شيءٌ يركبُ كالدواءْ.

٦

هل كنتِ قبل قصائدي موجودةً
أم أنني بالشعرِ ، أوجدت النساءْ ؟؟

لابسةُ الكيمونو ..

١

أعدُّ لسيدة لا تجيءُ ..
وتهرب من كل أسمائها
كيمينو من الصين ،
حتى يليق بتفاحها الملكيّ
ويبدعَ في رسم أعضائها ..
أعدّ لسيدة السيدات
فضاءً جميلاً من الكلمات .
وأجلسُ ،
مشتعلاً باشتعالي
ومشتعلاً بالقصائدِ ،
مشتعلاً باللغاتْ ..
ومشتعلاً بالعصافير ،
تهجمُ من شرق عينيكِ ..
تهجم من غرب عينيكِ ..
تنقرني من جميع الجهاتْ ..

٢

أعدّ لسيدة .. لم أشاهدْ يديها
ألوفَ الخواتمْ .
وأكتبُ أسماءَ ربي عليها .
أعدّ لسيدة البحر ، بحراً ..
نغسل المتاعب عن قدميها
أعدّ مفاجأة للأرنب ،
وهي تحاول أن تتخبأ في ناهديها .

أعد نبيذاً قوياً .
يساعدني كي أسافرَ
منها .. إليها ...

٣

أعدّ لسيدة المستحيل
كلاماً جميلاً ..وأنسى كلامي .
وأفتح في الفجر ، أقفاص كل الحمام .
وينتثر القطن شرقاً .. وغرباً ..
ويلمعُ برقٌ ورائي .
ويسقط نجم أمامي .
ويتركني الشعرُ ،
إن القصائد ليستْ بهذا المقامِ.
وإن طموح العبارةِ،
دونَ طموحِ الرخامِ ...

٤

أعدّ لسيدة الوقتِ ، وقتاً
ألغي زماني ..
وأدخل في وردة الشفتين ،
فتصبح ذاكرتي في لساني ..
يمر الكيمونو ، أمام فضول المرايا
فأفقد ، حين يمر ، اتزاني .
وأبحِرُ من جزر اللازورد
لأرسو في جزر الأرجوانِ ..
لماذا النبيذ الفرنسي .. يشعل وهمي ؟
فأسمع خلف الكيمونو
صهيل حصانِ؟؟

٥

أيا امرأةً ..
أشعلت في حياتي البروقَ
تراني ، أشم دخان الكيمونو ،
أم أني أشم دخاني ؟

الهروب من هيروشيما

١

بكل احترامْ ..
سأستأذن الآن بالإنصرافْ
فما عاد لي موقع في حياتك
إن الزمان بغرناطة قد تولى
ولم يبقَ وردٌ ، ولا بيلسانْ .
سأترك هذا المكانَ إليكِ ..
لكي أتناثر في اللامكانْ .
هذا الزمان المربعَ ..
هذا الزمان المثلث ..
هذا الزمان الذي قد توقف
في ناظريك عن الدورانْ ...

٢

سأحمل تبغي ..
وحزني .. وموتي ..
وأرفع قبعتي شاكراً ..
وأرحلُ تحت ستار الظلامْ .
دعيني .. أفتش عن عمل آخر ..
يحررني من حراسة نهديكِ ..
أنا قد تعبتُ كثيراً .
وضيعتُ في لعبة الجنسِ ..
وقتاً كثيراً ..
وما عاد يمكنني أن أقدم شايَ الصباحْ
لسيدتي .. في سرير الغرامْ .

٣

لماذا بقائي ؟
كتمثال شمعٍ .. لماذا بقائي ؟
ولم يبقَ شيءٌ يثير حنيني
ولم يبقَ شيءٌ يثير اشتهائي ...
فكيفَ أشمُّ عطور فرنسا عليكِ ؟
ونجدٌ .. وصنعاءُ .. تحت ردائي ..

وكيفَ ، أغطيكِ بالفرو .. والريشِ ..
حين تكون حياتي ، بغير غطاءٍ ؟..

٤

سأرحل شرقاً ..
سأرحل غرباً ..
فلم يبقَ شيءُ هنا ..
يستحق البكاءْ .
وأما النساءُ ..
فهن حشيشةُ كل العصورِ ..
وأقسمت – بعدك –
لن أتعاطى النساءْ ...

٥

سأدخلُ ..
غابة نهديكِ ليلاً ..
لأقتل كل الطيور التي تتخبأ بين الشجرْ
وأرمي الرسائل ،
أرمي المكاحل ،
أرمي الأساورَ ،
أرمي الصورْ ...
وأحرقَ آخر ثوبٍ ، رأيتك فيه
وأغمد سيفي ..
بلحم القمرْ ..

٦

سأرحلُ ..
ليس يهم لأينَ ..
فكل تراب سأمشي عليهِ
يصير سماءْ ..
وكل غمامٍ ،
سأكتبُ شعري عليهِ
سيمطر خمراً .. وماءً ...

الصفحة الأولى

١

تتجولين في هذا الكتابْ
كغابة مشتعلهْ
تشعلين الحبرْ ...
تشعلين اللغه ...
تشعلين يدي ..
إصبعاً ...
إصبعاً ...
حتى أصيرَ شمعداناً
في كنيسة بيزنطهْ ..

٢

تفتحين مسامات القصيدهْ
وتدخلينَ فيها ..
كما تفتح الراقصة الإسبانية
شريان الليلْ ،
وتدخلُ فيهْ ..
تطعنين الورقَ الأبيض في خاصرتهْ
ينزف الورقُ حماماً أبيضْ ..
قطناً أبيضْ ..
حزناً أبيضْ ..
وموسيقى بيضاءْ ..
وتنسحبين في آخر الليل من لحمي
كخنجر متوحش ...
لا أريدُ أن يغادرني ..

٣

تأتين من لا وجههْ ....
أعني ، من كل الجهاتِ تأتين
وفي يديكِ ..
أزهارٌ طازجه
ووطن مجففْ ....
وفي حقيبتكِ ،
نهدان موضوعان في كيسٍ من البلاستيكْ

وأنوثة مؤجله ...

٤

تطلبين مني ، توصية للبحرْ
حتى يجعلك سمكهْ ...
وتوصية للعصافيرْ
حتى تعلمك الحريهْ ..
وتوصية لقاضي القضاةْ
حتى يعترف ، بأنكِ امرأهْ ..
وتوصية للسياف مسرورْ
حتى يؤجل موعدَ ذبحكِ ...

٥

أفتح لكِ اللغةَ على مصراعيها
أفتح لكِ توركواز البحرْ
وفضاءاتِ القصائد المستحيلهْ
أعطيكِ نصفَ سريري ...
ونصفَ بطانيتي ..
وأشاركِكِ خبزَ المنفى
ونبيذَ الحريهْ ...

أحبكِ ..
حتى ترتفعَ السماءُ قليلاً ..

١

أريدُ أن أحبكِ ، يا سيدتي
كي أستعيد عافيتي
وعافيةَ كلماتي .
وأخْرُجَ من حزام التلوثِ
الذي يلفُّ قلبي .
فالأرضُ بدونكِ
كذبةٌ كبيرهْ ..
وتفاحةٌ فاسدةْ ...

٢

أريد أن أحبكِ

حتى أدخلَ في دين الياسمين
وأمارسَ طقوسَ الشعرْ ...
وزرقة البحرْ ...
واخضرار الغاباتْ ...

٣

أريدُ أن أحبكِ
حتى أطمئن ..
أن غاباتِ النخيل في عينيكِ
لا تزال بخيرْ ..
وأعشاش العصافير بين نهديكِ
لا تزال بخيرْ ..
وأسماك الشعر التي تسبح في دمي
لا تزال بخيرْ ...

٤

أريدُ أن أحبكِ ..
حتى أتخلص من يباسي ..
وملوحتي ..
وتكلس أصابعي ..
وأستعيد جداولي ،
وسنابلي ،
وفراشاتي الملونة
وأتأكد من قدرتي على الغناء
وقدرتي على البكاءْ ...

٥

أريد أن أحبكِ
حتى أسترجع تفاصيل بيتنا الدمشقي
غرفة .. غرفة ...
بلاطة .. بلاطة ..
حمامةً .. حمامة ..
وأتكلم مع خمسينَ صفيحة فلّ
كانت أمي تستعرضها كل صباح
كما يستعرض الصانع
ليراته الذهبيةْ ...

٦

أريدُ أن أحبكِ ، يا سيدتي
في زمنٍ ..
أصبحَ فيه الحب معاقاً ..
واللغةُ معاقةْ ..
فلا الأشجار قادرة على الوقوف على قدميها
ولا العصافير قادرة على استعمال أجنحتها .
ولا النجوم قادة على التنقلْ
بدون تأشيرات دخولْ ....

٧

أريد أن أحبكِ ..
قبل أن ينقرض آخر غزالِ
من غزلان الحرية ..
وآخر رسالةٍ
من رسائل المحبينْ
وتشنقُ آخر قصيدة
مكتوبة باللغة العربيةْ ...

٨

أريدُ أن أحيكِ ..
قبل أن يصدر مرسوم فاشستي
بإقفال حدائق الحب ..
وأريدُ أن أتناول فنجاناً من القهوة معك ..
قبل أن يصادروا البنَّ .. والفناجين
وأريد أن أجلس معك .. لدقيقتين
قبل أن تسحب الشرطة السرية من تحتنا الكراسي ..
وأريدُ أن أعانقكِ ..
قبل أن يلقوا القبض على فمي .. وذراعيّ
وأريدُ أن أبكي بين يديكِ
قبل أن يفرضوا ضريبة جمركية
على دموعي ...

٩

أريدُ أن أحبكِ ، يا سيدتي
حتى أمتطي عربة الوقت

وأغيرَ التقاويم
وأعيدَ تسمية الشهور والأيام
وأضبطَ ساعات العالم ..
على إيقاع خطواتك
ورائحة عطركِ ..
التي تدخل إلى المقهى ..
قبل دخولكْ ...

١٠

إني أحبك يا سيدتي
دفاعاً عن حق الفرس ..
في أن تصهل كما تشاء ..
وحق المرأة .. في أن تختار فارسها
كما تشاء ..
وحق السمكة .. في أن تسبح كما تشاء
وحق الشجرة في أن تغير أوراقها
كما تشاء ..
وحق الشعوب في أن تغير حكامها
متى تشاءْ ....

١١

أريد أن أحبكِ ..
حتى أعيد إلى بيروتَ ، رأسها المقطوع
وإلى بحرها ، معطفه الأزرق
وإلى شعرائها .. دفاترهم المحترقة
أريد أن أعيد
لتشايكوفسكي .. بجعته البيضاء
ولبول ايلوار .. مفاتيح باريس
ولفان كوخ .. زهرة (دوار الشمس)
ولأراغون .. (عيون إلزا)
ولقيس بن الملوح ..
أمشاط ليلى العامريهْ ....

١٢

أريدك ، أن تكوني حبيبتي
حتى تنتصر القصيدة .

على المسدس الكاتم للصوت .
وينتصر التلاميذْ
على الغازاتِ المسيلة للدموع
وتنتصر الوردة ..
على هراوة رجل البوليس
وتنتصر المكتبات
على مصانع الأسلحةْ ...

١٣

أريدُ أن أحبكِ
حتى أستعيد الأشياء التي تشبهني
والأشجارَ التي كانت تتبعني
والقطط الشامية التي كانت تخرمشني
والكتابات .. التي كانت تكتبني ..
أريدُ .. أن أفتح كل الجواريرْ
التي كانت أمي تخبئ فيها
خاتم زواجها ..
وأساورها الذهبية المبرومة ..
وخصلة من شعري الذهبي .
بقيت تحتفظ بها ..
منذ يوم ولادتي ..

١٤

كل شيء يا سيدتي
دخل في (الكوما)
فالأقمار الصناعية
إنتصرت على قمر الشعراء
والحاسبات الالكترونية
تفوقت على نشيد الإنشادْ ..
وقصائد لوركا .. وماياكوفسكي ..
وبابلو نيرودا ...

١٥

أريدُ أن أحبكِ ، يا سيدتي ..
قبل أن يصبحَ قلبي ..
قطعة غيار تباعُ في الصيدليات

فأطباء القلوب في (كليفلاندْ)
يصنعون القلوبَ بالجمله
كما تصنع الأحذية ....

١٦

السماءُ يا سيدتي ، أصبحت واطئة ..
والغيوم العالية ..
أصبحت تتسكع على الأسفلت ..
وجمهورية أفلاطون .
وشريعة حامورابي .
ووصايا الأنبياء .
وكلام الشعراء .
صارت دون مستوى سطح البحر
لذلك نصحني السحرة ، والمنجمون ،
ومشايخ الطرق الصوفية ..
أن أحبكِ ..
حتى ترتفع السماءُ قليلاً ....

افتراضاتٌ رمادية ..

١

صعبٌ عليَّ
صعب علي كثيراً .
أن أتصور عالماً لا تكونين فيه.
صعب علي أن أتصور
بحراً لا يلبس قبعته الزرقاءْ ..
أو قمراً لا يستحم برغوة الحليبْ ..
أو بجعةً ، لا تحترف رقص (الباليه) ..

٢

صعبٌ جداً ...
أن تدور الكواكبُ،
دونَ إشارة منكِ ..
وان ترتفع السنابل ،
وتتكاثر الأسماك،
وتثرثر الضفادع النهرية ،

وتغني صراصير الغابة ،
وتستجير أكواز الصنوبر ،
وتشتعل أشجار الكرز،
دون إشارة منكْ.
صعبٌ جداً .
أن يكون هناك فصولٌ أربعةٌ ..
إذا لم تقرأي عليها مزاميركِ ..

٣

صعبٌ جداً ..
أن تنجح ثورةٌ ،
لا تحمل بصمات أهدابكْ ..
أو يشتهر رجلٌ
خارج بركاتِ أنوثتكْ ..
أو تطير حمامةٌ
دون إرادة نهديكِ ..
صعبٌ جداً ..
إن يسقط مطرٌ
خارج أقاليمكْ ..
ويصبح ديكٌ ، لا يقف كالملكْ
على بياض ركبتيكِ ...

٤

صعبٌ عليْ .
صعبٌ على كثيراً .
أن أتصور تاريخاً ، لا يؤرخكِ ..
وكتابةٌ لا تكتبك ..
ولغةً ، لا تتغلغلين في مفرداتها
وقصيدةً ، لا تشكلين إيقاعها الرئيسي
صعبٌ ، أن أتصور حضارةً
لا تشرب من ينابيعك ..
أو عملاً تشكيلياً لا يستلهمك
أو منحوتة من البرونز ، أو الحجر ..
لا تكون على مقياس جسدك ..

٥

صعب علي .
صعب علي كثيراً .
أن أتصور بلبلاً ..
لا يدخل إلى الكونسرفاتوارْ ..
أو فراشة ..
لا تدخل أكاديمية الفنون الجميلةْ
أو حمامة ..
لا تتكلم سبع لغاتْ
أو وردةً لا تشترك
في انتخاب ملكة جمال الكونْ ..

٦

صعبٌ علي.
صعب علي كثيراً ..
أن أتصور نهداً ..
لا ينقط ذهباً ..
وامرأة .. لا تنقط أنوثة ..
وعيوناً لا تمطر كحلاً ..
وقصيدة لا تمطر موسيقى ..

٧

صعبٌ علي .
صعبٌ علي كثيراً .
أن أتصور زماناً لا تملأين ثوانيهْ ..
أو مكاناً لا تملأين أبعاده ..
صعبٌ علي أن أتصور مقهى،
لا يحمل رائحتك ..
وشاطئاً رملياً
لا يحمل آثار أقدامكْ.

٨

صعبٌ علي .
صعبٌ علي كثيراً
أن أتصور
كيف يأتي الربيعُ ، ولا تكونين معه

وكيف يتشكل قوس قزح ..
ولا تكونين معهْ ..
وكيف يشرق الشروق ، ولا تكونين معه ..
وكيف يغرب الغروب ، ولا تكونين معه ..
وكيفَ تعلن الحمائم زفافها على شبابيكنا
ولا تكونين معي ...

٩

صعبٌ ..
أن تحدث حادثة عشقٍ ، في أيامنا
لا تكونين وراءها ..
وصعبٌ أن يوجد نص رومانسي ناجح
لم تشتركي في كتابته ..
وصعب ، أن تتفوق عاشقة على نفسها
لم تتلمذ على يديكِ ...

١٠

صعبٌ ..
أن يجلس رجل وامرأة على طاولة
ولا تتدخلين في صياغة حوارهما
وأن يتبادلا قبلة طويله
لا تتدخلين في توقيتها ..

١١

صعبٌ ..
أن يقبل عمال النسيج
في دمشقَ ..
أن يصنعوا قميصاً من الحريرْ
إلا لكسوة نهديكِ ..

١٢

صعبٌ ..
أن يكون في العالم عطر
لا يستقطر من أزهارك
وأن يكون هناك نبيذٌ
لا يتدفق من عناقيدكِ

١٣

صعبٌ ..
أن يكتشف علماءُ الآثار
أبجدية ..
ليس فيها حروف اسمكْ ...

١٤

صعبٌ ..
أن مايكل أنجلو
أن يجد جسداً نموذجياً للنحت
أكمل من جسدكْ ...

١٥

صعب علي أن أتصور ..
ماذا تفعل الشهور والأعوام .. بدونك
وماذا تفعل أيام الآحاد .. بدونك
وماذا تفعل مقاعد الحدائق ..
والمكتبات ..
وأكشاك بيع الجرائد
ومقاهي الرصيفْ ..
بدونكِ ..
صعبٌ عليَّ أن أتصور ..
ماذا تفعل يداي .. بدونك ..

١٦

صعبٌ عليَّ – يا سيدتي –
صعب جداً ..
أن أتصور شكل الشِعرِ ،
بدونكِ ..
وشكلَ الحريةِ ..
بدونكِ ...

الشعرُ الأسود

لا تمشطي شعركِ
على مقربة مني ...

حتى لا يهرهر الليلُ
على ثيابي ....

التوقيع

هذا العطرُ ..
الذي تضعينه على جسدكْ
هو موسيقى سائلهْ
وهو توقيعك الخصوصي
الذي لا يمكن تقليدهْ ....

البَرْق

لن أقولَ لكِ
(أحبكِ) ..
إلا مرة واحدة
لأن البرق لا يكرر نفسهْ ...

عندما

عندما ترفعين يدكِ
عن دفاتري ...
أصبحُ قصيدةً من الخشبْ ...

قبلة

لا أريد ..
أن أقبّل شفتيك كثيراً ..
حتى لا تحسبينني ..
ريقكِ ....

الليل

لم يبقَ في شوارع الليلْ
مكانٌ أتجول فيهْ ..
أخذت عيناكِ .

كل مساحة الليلْ ..

بريد

مني رسالة حب
ومنكِ رسالة حب
ويتشكل الربيعْ ..

بدون تنقيط

" أحبكِ "
ولا أضع نقطةً في آخر السطرْ

لغة

عطرُ الوردة ..
هو لغتها ..
لذلكَ ، لا تضطر الوردة
إلى استعمال القاموسْ ...

سؤال

لا تسأليني : كيفَ حالي ؟
إذا كنتِ تحبينني حقاً ...
إسألي :
كيفَ حالُ أصابعي ؟

صمت

هل تسمعين أشواقي
عندما أكونُ صامتاً ؟
إن الصمت ، يا سيدتي ،
هو أقوى أسلحتي ...

رائحة

الشجرة تفقد أوراقها

والشفة تفقد استدارتها
والأنوثة تفقد أنوثتها ...
إلا رائحتكِ ..
فهي ترفضُ أن تمرْ
من ثقوب الذاكرهْ ...

رقم قياسي

أنتِ أول لعبةٍ
قاومت بين يدي
أكثر من أربع وعشرين ساعة ....

ديانة

حين يقولُ،
العاشقُ لمعشوقتهْ
(إنني أعبدكِ)
فإنه يؤكد – دونَ أن يدري –
أن الحب ديانة ثانية ....

سمك

لا أريدُ ..
أن أحتفظ بك في ذاكرتي
كسمكة مجلدة ...
أريدكِ أن تكوني
مشتعلة بالأسئلة ..
ودائمة التحولات ، كالبحرْ ...

عن المقاهي ...

مقاهي العالم
هي الأكاديميات التي يتخرج منها العشاق
وحينَ تقفل هذه الأكاديميات أبوابها
تنتهي ثقافة الحبّ ....

ثقافة

لأنني أحبكِ ..
أريدُ أن تكوني
الحرفَ التاسعَ والعشرينْ
من أبجديتي ..

المكافأة

كانت أمي
حين أبوس يديها
تعطيني قرشاً
وإذا قبلتُ امرأة من شفتيها
تعطيني قرشينْ ...

الشقيقتان

تجلس المرأة ، على ركبة القصيدة
لالتقاط صورةٍ تذكاريةْ
فيحسبها المصور الفوتوغرافي
شقيقتينْ ....

ستراتيجية

القتال معكِ .. بين الحين والحين
والإشتباك مع نهديكِ
بالسلاحِ الأبيض ...
ضرورة ستراتيجية ..
حتى تظل شرايين الحب مفتوحة
وحتى لا يصاب القلبْ
بجلطة عاطفيةٍ ....

عواصفنا الجميلة

لنا مزاجية البحر
وجنونه .. وتحولاته

ولنا أيضاً .. مراهقة الزبد ..
وحماقة الأمواج ..
نقاتل بعضنا بعضاً
ونكسرُ بعضنا بعضاً
وعندما تهدأ العاصفة
نتدحرج على الرملْ
كطفلين في عطلتهما المدرسية ....

في فن المعماري

أنتِ النص الذي لم يكتب مثله .. بعد ...
وبقية النساء هوامشْ.
أنت الجسد المدروسْ
نقطة نقطة
وخطاً خطاً .
وزاوية زاوية
وبقية الأجسادْ
محاولات معمارية متواضعة
أنت السمفونية الكبرى
وبقية النساء ،
دوزناتْ ....

طموح الوردة

لو كانَ لدى الوردة ،
مطبعة ...
وناشر ..
لأصدرت ديوان شعرْ ...

عطر

عطرُ المرأة
فضيحة علنية
لا تهتم بتكذيبها ....

نداء .. نداء .. نداء ..

أنا واقع في ورطتين كبيرتين
فحاولي ، أن تنقذيني
إن الطريق إلى الكتابة ،
كالطريق إلى الجنون !!

لكي أتذكر باقي النساءْ ...

حرامٌ عليكِ ..
حرامٌ عليكِ ..
أخذت ألوفَ العصافير مني
ولون السماءْ ..
وصادرت من رئتي الهواء
أرديكِ ..
أن تمنحيني قليلاً من الوقتِ ،
كي أتذكر باقي النساءْ ...

المعلم

لشعركِ
فضلٌ عظيمٌ عليّ
يشابه فضل السحابه
فمنه تعلمت علم الكلام
وعنه أخذت أصولَ الكتابهْ ...

إلى صديقةٍ خائفة

لا تعبأي ..
إن رددوا أسماءنا
في هذه المدينةِ الثرثارة .. الواشية ..
القبيحه ..
فليسَ في العالم ما يطربني
أكثر من أن يقرعوا من حولنا
كل صباحٍ،
جرسَ الفضيحهْ ...

إذا ...

إذ قالت امرأةٌ
إنها ستحبكِ حتى الأبد ..
وإنك زينُ الرجالِ
فلا قبلك كانَ أحد
ولا بعدك ..
سوف يكون أحدْ ..
فلا تطمئنَّ كثيراً إليها ،
لأن الدقيقة عند النساءِ ،
أبدْ ...

الثقوب

يسقطُ الرجلُ
في أول حفرةٍ نسائيةٍ تصادفه
إن تاريخ الرجلْ
هو تاريخ السقوط في الثقوبْ ...

الحصار

الشَعرُ محلولٌ على آخره
والنهدُ ، ديكٌ أحمرُ المنقار
وإنني محاصرٌ من الجهاتِ الأربعهْ
بالكحل .. والأساور ..
والخوخ .. والرمان .. والأنهار
وأسأل الله تعالى ،
أن يديم نعمة الحصارْ ....

الدمية

أخاطبُ عقلكِ من غير طائلْ ..
أخاطب فكرك من غير طائل ...
أخاطب فيكِ الثقافة
..
من غير طائل ..
ولكنني ، لا أرى غير جسم مثيرٍ

وأسمعُ في قدميكِ
رنينَ الخلاخلْ ...

على الطبيعة

محاضراتك الطويلة عن الحب
وأنت متمددة أمامي على شاطئ البحر
كسنبلة من الذهب ..
تشوش أفكاري .
أسكتي قليلاً ..
حتى أتمكن من مذاكرة دروسي
على الطبيعة ...

نبيذ

لا أدري ،
من منكما يشرب الآخر ؟
أأنتِ التي تشربين النبيذ ؟
أم هو الذي يشربكِ ؟؟

سفر

الورقة البيضاء ..
أمامي .
تذكرة مفتوحة
للسفر حولَ العالمْ ...

ذهبتْ .. ولم تعدْ ..

في تعاملي مع النساء ..
كنت دائماً
من أنصار المدرسة الإنطباعية
كل امرأة .
حدثتها عن جمال الفكر الصرفي
وتجليات جلال الدين الرومي .
وفريد الدين العطارْ .

ومحي الدين بن عربي
ذهبتْ .. ولم تعدْ ....

شموس

تذهب المرأة السويدية
إلى البحر ..
لتصبغ جلدها كالنساء الإفريقيات ..
من الذي يستطيع أن يقنعها
أن صباغ الجلدْ
مختلف عن صباغ الأعماق
وأن أشعة الشمس وحدها ،
لا تصنع امرأة ....

الغابة السوداء

عيناكِ ..
مجهولان نائمان في عباءة المجهول .
وغابة مقفلة ..
لا أحد يعرف ما يحدث في داخلها ،
فبعضهم ،
يقول فيها أمم منسية
وبعضهم ،
يقولُ في أعماقها ، جنية
وبعضهم ، يقول فيها غول ...
لا أحدٌ ..
يعرفُ ما يحدث في الغابة من عجائب
لا أحد يجرؤ أن يقول
فالليل فيها ضائع
والذئب فيها ضائع
والرجلُ الأبيضُ ، فوق رمحه ، مقتولْ ...

طموح

أنتِ .. لستِ امرأة عادية
تملك الفتنة ، والقد المليحا

إنك الأصل الذي أنقل عنه ،
والذي فجرني شعراً ، وروحا
أنت أعلى قمة في رحلتي
ليس من طبعي أن أهوى السفوحا
فأحبيني كثيراً .. أو قليلاً ..
كي تزيديني ارتفاعاً وطموحا
أنتِ .. لاتدرينَ ، يا سيدتي
كم يكونُ الكونُ ، لولاكِ قبيحا
ما تعودتُ بأن أرفضَ موتي
فاصلبيني ، بين نهديك ، مسيحا ..

وصايا إلى امراة عاقلة ..

١

أوصيك بجنوني خيراً ..
فهو الذي يمنح نهدكِ
شكله الدائري
ويومَ ، ينحسر عنكِ نهر جنوني
سيصبح نهدكِ مكعباً ..
مثل صندوق البريدْ ..

٢

أوصيكِ بجنوني خيراً ..
فهو الذي يغسلكِ
بالماء .. والعشب .. والأزهارْ
ويومَ أرفعُ عنكِ يد جنوني
ستتحولين ،
إلى امرأة من خشبْ ...

٣

أوصيكِ بجنوني خيراً ..
فطالما أنا عُصّابيٌّ ..
ومكتئبٌ ..
ومتوتر الأعصابْ
فأنتِ جميلةٌ جداً ...
وصغيرة جداً .

وحين تزول أعراض جنوني
ستدخلين في الشيخوخهْ ....

٤

أوصيكِ بجنوني خيراً ..
فهو رصيدكِ الجمالي
وثروتك الكبرى
ويومَ أسحبُ منكِ
كفالة جنوني ..
سيشهرون إفلاسكِ ..
أوصيكِ بجنوني خيراً ..
فهو التاج الذي به تحكمين العالمْ
ويومَ تغيبُ شمسُ جنوني
سيسقط تاجكِ
ويجردكِ الشعبُ من جميع سلطاتكِ ..

المعطف

عندما تقررين
أن تذهبي مع رجل آخر
لا تنسي أن تأخذي معك
معطف المطرْ .
فالجو متقلبْ ...
والرياحُ بارده ..
وأخشى ، أن ينسى صديقكِ الجديدْ
أن يضعكِ في جيب معطفهِ ..
كما كنتُ أفعلْ .....

صُنعَ في طوكيو ..

أيا امرأةً ..
من زجاج وقطن ..
سأرمي بنفسي من الطابق المئتين
اكتئاباً .. وغربهْ
فماذا سأفعل فيكِ ؟

أيا امرأةً وضعوها بعُلْبهْ ..
صحيحٌ .. بأن ثيابك أثواب لعبهْ ..
ومكياج وجهكِ .. مكياج لعبهْ ..
ولكنني لستُ أخلط
بين أمور الفراش ..
وبين أمور المحبهْ .
أيا امرأةً ..
وصلتني بكيس البريد ..
أحاولُ تحريضَ عقلكِ ..
من دون جدوى،
وكيفَ أحاولُ تثقيفَ لعبهْ ؟؟
أيا امرأةً ..
صنعوها بطوكيو
لأعرفُ أنكِ وحش جميلٌ..
وكنز جميل ..
وصيدٌ جميلٌ ..
ولكنني لا أحس بأية رغبهْ ....
أنا آسفٌ ..
إن جرحت شعوركِ
لكنني ...
لا أحسُ بأية رغبهْ ..
فعودي إلى علبة المخمل القرمزي
فإن شروطيَ في الحب صعبهْ ...

المسلخ

١

هنا الجنس ..
ليس سوى مسلخ للنساء
هنا الديك يحكم وحدهْ .
كما الثور يحكم وحده .
كما القرد يحكم وحده .
كما الحاكمُ الفرد في العالم العربيِّ
يغني .. ويسمع وحده .

فلا من حوار ..
ولا من سؤالٍ..
ولا من جوابْ ..

٢

هنا الجنسُ ..
معتقل عسكريٌ
ففيه غسيل دماغ
وكسر عظام
وفيه سياط ..
وجَلدٌ..
وفيه اغتصابْ ...

٣

هنا ..
مصنع جاهلي قديمٌ
لتعليب لحم الطيور ..
وتجليد شدو الحمامْ ..
هنا ..
يتطاير ريشُ الدجاجْ
وتلمع ، فوق الفراشِ
عيونُ الذئابْ ..
هنا الجنس
أشبه في حفلات (الكوريدا)
فتطعن فيه النهودُ ..
وتسفك فيه الدماء .
هنا .. يذبحون المها ..
وعيونَ المها ..
ولا يسمحون لها بالبكاءْ ..

٤

هناكَ رجالٌ ..
يرونَ النساء مجرد ثقب ..
وحفلة جنسِ ..
هناك رجالْ.
يظنون أن اقتحام البكارة

لعبة سيف وترس ..
وثمّ نساءٌ ..
يضاجعن كل ذكور القبيلة
دون رضاءٍ .. ودون اشتهاء .
ومن غير نفس ..

ه

هناكَ رجالٌ .
يحبون مثل الجواميس
من غير فكرٍ..
ومن غير حسٍ ..
أنا لست من هؤلاء الرجال
فصعبٌ عليّ ممارسة الحب
من غير رأسي ..

فولكلور

أسمعُ بخشوع
موسيقى برامزْ .
وبيتهوفن .
وشوبانْ .
ورحمانينوفْ .
لكن البدويّ في داخلي
يظل يشتاق إلى صوت الربابهْ ....

أنا والفصول

لم يكن الربيع صديقي
في يوم من الأيام
ولا تحمست
لطبقات الطلاء الأحمر ، والأزرق
التي يضعها على وجههْ ..
ولا للأشجار التي تقلد
راقصات الـ (فولي بيرجير)
الخريفُ وحدهْ ..

هو الذي يشبهني .

المبدعون

كل المبدعين الكبارْ
كانوا في حالة صدامٍ مع العالمْ .
من كافكا ،
إلى فان كوخ ،
إلى صاموئيل بيكيتْ
إلى سيلفادور دالي
إلى عروة بن الورد
والذين لا يصطدمون بشيءْ ..
لا يبدعون شيئاً ...

عنواني

ليس لي إقامة دائمة
في أي مكان .
إن إقامتي الدائمة
هي على ورقة الكتابةْ ...

إسترجاع السماء

هل يكفي كل ما نكتبه من شعر؟
لاسترجاع سنتمتر واحد
من هذه السماء الزرقاءْ ....

الأقنعة

ليسَ عندي قصائد سرية
أحتفظ بها في جواريري .
إن القصيدة التي لا أنشرها
عي زائدة شعرية ..
مهددة بالانفجار كل لحظةْ ....

عيناك وأسلحتي

١

استعملت معكِ ..
كل الأسلحة التقليديةْ
وكل الأسلحة المتطوره
من قوس النشاب ...
إلى الخنجر اليماني ..
إلى الرمح الإفريقي
إلى الصاروخ العابر للقاراتْ .
استعملت حتى أظافري
لكسر جدار كبريائكِ ....

٢

وبعدما خسرتُ خيولي ..
وجنودي ..
وأوسمتي ..
قعدت على مدافعي أبكي
لأنني اكتشفتْ
أن جميع خرائطي قد سرقتْ
وجميع برقياتي السرية قد كشفت
وأن أشجع رجالي
تركوني
والتجأوا إلى عينيكِ السوداوينْ ...

السفر الملحن

يعجبني
ركوبُ قطارات السكة الحديدية
إنها نوع من السفر الملحنْ ...

ليبرالية

لا أسمح لكِ ..
أن تمارسي سلطاتك عليّ
باسم الحب

أو باسم الأمومة ..
أو تحت أي شعار عاطفي آخر
فأنا منذ أن خلقني الله ..
في حرب دائمةٍ مع السلطةْ ...

إحباط

أردتُ ..
أن أكون سفيرَ الكلمات الجميلة
فغلبني القبح ..
وأردت تشجير الصحراء
فأكلني الملحْ ...

الشمس

الشاعر والديك
مصابان بجنون العظمةْ
فهما مقتنعان
أن شمس الصباحْ
تطلع من حنجرتيهما ..

الديك يشرب القهوة

صوتُ الديك .
مليء بالرجولة ..
ولذلك ، فإن كل صبايا القرية
يتركن فراشهن المبلل بالأحلام
ليصنعن له ، قهوته الصباحية ...

إستجواب

سألني ضابط الحدودْ .
كم عمرك ؟
قلتُ : خمس وستون قصيدة ..
قال : يا الله .. كم أنتَ طاعن في السن ..

قلت : تقصد .. كم أنا طاعنٌ في الحرية ...

حضارة الكتابة

الورقة البيضاء
جسدْ ..
وعلى الشاعر الذي يريد
أن يمارس الحب معها ..
أن يكون على مستواها الحضاريّ ..

تحرش

إذا لم تستطع أن تكون مدهشاً
فإياك ..
أن تتحرش بورقه الكتابة .

صيدُ العصافير

الشاعرْ .
يتمنى أن يكونَ عصفوراً.
أما العصفور
فيرفض أن يكون شاعراً
حتى لا تصطادهُ ..
الأنظمة العربيهْ ..

التنصت على الله ...

ذهبَ الشاعر يوماً إلى الله ..
ليشكو له ما يعانيه من أجهزة القمع ..
نظر الله تحت كرسيه السماوي
وقال له : يا ولدي .
هل أقفلت الباب جيداً ؟؟

محاكم التفتيش

لا يستطيع أحد أن يستجوب قصيدة ..

ويسألها : أين كانت ؟
ومع من كانت ؟
وفي أي ساعة رجعتْ إلى البيتْ ؟
القصيدة ، هي التي تطرح أسئلتها
وتستجوب مستجوبيها ....

إستراحة المحارب

في الشعر ..
لا يوجدُ شيءٌ اسمه استراحة المحارب
ولا يوجد إجازات صيفية
ولا إجازات مرضية
ولا إجازات إدارية
فإما أن تكون متورطاً
حتى آخر نقطة من دمك
وإما أن تخرج من اللعبةْ ..

مشنقة

هو شاعرٌ جماهيريٌ ..
إذن ..
لا بد من شنقه
على أهداب محبيهْ ....

حروبي الجميلة

كلما كتبتُ قصيدة ناجحةْ
بدأ القصف المدفعي
عليّ .. وعليها ..
إن أكثر ما يضايقني في الشعر
هو معاهدات الصلح ..
واتفاقيات الهدنة ...

أعراس

كل قصائدي ...

تزوجت – والحمد لله –
ولم يبقَ عندي في البيت
قصيدة واحدة ، لم يأت نصيبها
لذلك يكرهني .. كل من لديه
بنتٌ عانسْ ..
أو قصيدةٌ عانسْ ...

التنظير

لا أحدَ يطلبُ من الوردة
أن تعقد مؤتمراً صحفياً
تتحدث فيه عن تاريخها
وفصيلة دمها ..
وطبقها المفضل ..
فلماذا نطلب من القصيدة
أن ترتكب هذه الحماقة ؟

المتنبي

تستطيع بئر النفط ...
أن تضخ عشرة ملايين برميل يومياً
ولكنها ، لا تستطيع أن تضخ ...
متنبياً واحداً !!!.

الثقافة المفخخة ...

كل شيء في حياتنا
صار مفخخاً ..
السيارات .. والرسائل .. والطرود البريدية
حتى الثقافة العربية
صارتْ مفخخةٌ ...

تصحيح

أنا لا أطيق الحربَ
على جنس العرب

وإنما أعلنها ،
على عرب الجنس !!.

الطيور السويسرية

حملتُ جرائدي العربية
وجلستُ لأقرأها
على ضفاف بحيرة جنيف
فجأة ..
هربت مئات الطيور ، مذعورة
كأنها خافت على ثقافة أولادها
من عناوين جرائدي ..
وأخبار بلادي ...

ياسمين دمشق

الياسمين الدمشقي
له أظافر بيضاءْ ..
تثقب جدران الذاكرة ...

أمي

في أيام الصيفْ ..
أذهب إلى حديقة النباتات في جنيف
لأزور أمي ...
فهي تعمل بستانية لدى الحكومة السويسرية
وتقبض عشرة فرنكات
عن كل وردةٍ شاميةْ
تزرعها لهم ...

مسرح

المرأة بطبيعتها
تحب الرجلَ الذي يتكلم دونَ توقف ..
ويكذب دون توقف
لذلك ، يخسر جميع الرجالْ

الذين لا يجيدون فن الدراما ،
والإلقاء المسرحي ....

الزواج

المأذون ..
هو الطاهي الذي
يحولُ علاقات الحب الجميلة
إلى أسماك مثلجة ...

البدعة

١

البدعة ..
هي أن تنفض عنكَ
غبارك الصحراوي
وتأخذ دوشاً ..
صباح كل يومْ .

٢

البدعة ..
هي أن تخرج من بطن آلة التسجيل
وترتجل نصكْ ....

٣

البدعة عند العرب
معناها ..
أن تهرب من المقبرة الجماعية
وتسكن في فيللا على البحر ...

٤

البدعة ..
هي أن تخرج من علبة السردين
التي انتهت مدة استعمالها
وترمي نفسك
كالسمكة في البحر ...

٥

البدعة
هي أن تخلع قنبازك ..
وقبقابك ...
وطربوشك العثماني
وتصهل كحصان
في براري الحرية ..

في الشعر

١

هو شاعر
إنه يثقب الفضاء
بإبرة الشعرْ ...

٢

هو شاعرْ
البرقُ منزله
والبحر سيرته الذاتية ...

٣

هو شاعر
كلما خرج من فندق كلماته
وجد سيارة البوليس بانتظاره ...

٤

هو شاعر
ينزل من بطن أمه
وفي يده ..
عريضة احتجاج
وعلبة كبريتْ ....

٥

هو شاعر
يحرق كل يوم ذاكرته
ويتدفأ عليها ...

٦

هو شاعر

يركب دراجة الطفولة
ويمد لسانه
لكل إشارات المرور ..

٧

هو شاعر
إنه يقنع الأشياء
أن تغير عاداتها ...

٨

هو شاعر
يعلم أشجار الغابة .
أن تسير في مظاهرة
من أجل الحرية ...

٩

هو شاعر
كلما ظهر في أمسية شعرية
أطلقوا عليه القنابل
المسيلة للأحزان ...

١٠

هو شاعر
تزوج الحرية زواجاً مدنياً
وأنجب أولاداً
شعرهم بلون السنابل
وعيونهم بلون البحر ...

١١

هو شاعر
لذا ، يطلبون منه ، أن يقدم تقريراً
عن عدد أصابعه ..
كل يومْ ...

١٢

هل الشعرُ ،
هو ديوان العربْ
أم هو محكمتهم العسكرية ؟؟

١٣

باستثناء بعض الكبار
في تاريخنا الشعري
فإن الشعراء العرب
كتبوا قصيدة واحدة
ووقعوا عليها جميعاً
بالأحرف الأولى ...

١٤

في تاريخ الشعر العربي
ثمة مراحل هابطة
كان فيها الشعراء
ينزلون في فندق واحد ..
ويأكلون من صحن واحد ..
وينامون في سرير واحد ..
وينجبون أولاداً متشابهين ...

١٥

في الشعر ..
لسنا بحاجة إلى لباس موحد
وقماش موحد ..
ولونٍ موحد ..
فالشعراء ليسوا جنوداً .. ولا ممرضاتْ
ولا مضيفات طيرانْ ...
إن اللباس الموحد في الشعر
سيجعل من الشعراء العرب
فريقاً لكرة القدم ...

١٦

الشاعرُ الحديث ..
هو الذي يستقيل من الجوقة الموسيقية
وسلطة الإيقاع العام ..
ليؤلف قصيدته الخاصة ...

في النرجسية

١

هو شاعر نرجسي
لأنه يتمرى بماء قصيدته.
ويمشي وحيداً ، على ضفاف لغته .
ويصنع فنجاناً من القهوة
يقدمه لنفسه ...
ويهدي نفسه وردة واحدة .. كل يوم
إذا لم يجد من تُـهديه وروداً ...

٢

هو شاعر نرجسي
ينام على ذراع كلماته
إذا لم يجد ذراع امرأة
ينام عليها ..

٣

النرجسية ..
هي أن يؤمن الشاعر
بأن قصيدته
هي نقطة ارتكاز الكرة الأرضية ....

٤

الشاعر النرجسي
يتصور ..
أنه هو الذي يعين الملوك ...
وهو الذي يقيلهم ..
وهذا الوهم الجميل
هو الذي قتل شاعراً كبيراً
كالمتنبي ..

سايكولوجية قطة ...

١

فيكِ كل طباع القطط المتوحشة

وعدوانية سمك القرش ..
ليس لك وطن نهائي ..
ولا رجل نهائي ..
شهواتك مؤقتة
وعشاقك مؤقتون
وإقامتك المعروفة
هي تحت معاطف الرجال ..
وفي غمائم التبغ ..
ورائحة القهوة ...

٢

نهداك .. لا يعترفان بالجغرافيا ...
ولا يلتزمان بقواعد المرور ..
ليس من السهل تعليمك
لأن الريح لا تعلب .
ولا من الممكن اعتقال أنوثتك
لأن البرق .. لا يوضع في قارورة
لا تستقرين على غصن شجرة
ولا على ذراع رجل ..
تلهثين وراء كل القطارات
وليس لك أرصفة ..
وتبحرين على كل السفن ..
وليس لك موانئ ..
وتصاحبين قبائل من الرجال
ولكنهم في آخر الليل
ينامون في حقيبة يدكْ ..

٣

لا أريد تحديد إقامتك
فصعب جداً ..
تحديد إقامة العصافير ..
ولا أرغب في رسم مساراتك
فنهداك يقتحمان البحر بلا بوصلة.
وعطرك يخترق رجولة الرجال
كأشعة اللايزر ...

٤

لست بحاجة إلى معارفي
فأنت موسوعة عشق ...
ولست بحاجة إلى حكمتي
وأيديولوجياتي المسروقة من الكتب
إن جسدك يصنع قوانينه
كما يفرز الثدي حليبه ...
والنحلة عسلها ..
والقصيدة موسيقاها ...

٥

لا أريدك أن تتخلي
عن شعرة واحدة من بوهيميتك
أو عن ظفر واحد ..
من أظافرك المتوحشة
لا أريدك أن تستبدلي جلدك
بجلد جديد ..
أو أن تتخلي عن فصيلة دمك
وفوضاك الرائعة ...
ففوضاك نظام ...
وجنونك ...
هو أرقى حالة من حالات العقل ...

٦

إنني أقبلك كما انتِ ..
بخبثك ..
ومكرك ..
وبهلوانياتك ..
وتعدديتك ..
لن يفيد معك اللطف .. ولا العنف ...
ولا إصلاحيات الأحداث ..
فقد خلقك الله هكذا ...
وخلقك الشعر هكذا ...
وأية محاولة لقتلك
ستكون قتلاً للحرية

واغتيالاً للشعر ...

٧

إرمي جميع كلماتي في البحر
وتصرفي بحماقة زلزال ..
فبين نهديك .. نيران اسبانية
لا أستطيع مقاومتها .
وبين شفتيك .. قبائل بدائية
لا أريد تحضيرها ..
وعلى حلمتيك .. كتابات سرياليه
لا قدرة لي على شرحها ..
وداخل سرتك .. آبار أرتوازيه
لا أريد اكتشافها ..

٨

لستِ بحاجة إلى ثورتي
لتغيري هذا العالم ..
ولستِ بحاجة إلى شعري
لتغيري لونَ البحر ..
فمن أنوثتك يبدأ كل شيء.
وبأنوثتك ينتهي كل شيء ..

إنهم يخطفون اللغة ..
إنهم يخطفون القصيدة ..

١

في زمن اللاكتابة ..
لا أدري ماذا أكتب إليكِ ؟
وفي زمن اللاحوار ..
لا أعرف كيف أحاور يديك الجميلتين .
وفي زمن الحب البلاستيكي
لا أجد في كل لغات الدنيا
جملة مفيده
أزين بها شعري الطري ..
كصوف الكشمير ...

فالأشجار ترتدي الملابس المرقطة
والقمر ..
يلبس خوذته المعدنية كل ليلة
ويقوم بدورية الحراسة
خلف شبابيكنا ..

٢

العالم يا حبيبتي
مخفر بوليس كبير
وعلينا أن نقف في الطابور كل يوم
لكي نثبت :
أنا لا نقرب النساء ..
ولا نتعاطى إلا العنف والماء ..
ولا نعرف شيئاً عن زرقة البحر
وتوركواز السماء .
وأننا لا نقرأ الكتب المقدسة
وليس في بيوتنا
مكتبة .. ولا دفاتر .. ولا أقلام رصاص
وأننا لا نزال
(أمواتاً عند ربهم يرزقون)

٣

في هذا الزمن الذي باع كل أنبيائه
ليشتري مكيفاً للهواء
وباع كل شعرائه
ليقتني جهاز فيديو ..
في هذا الزمن
الذي يقايض الوردة .. بساعة (سايكو)
وقصيدة الشعر .. بحذاء ..
في هذا الزمن المدجج بموسيقى الجهل
وسراويل الجينز ..
وشيكات (الأميريكان إكسبرس)
في هذا الزمن الذي يعتبر سيلفستر ستالوني
أعظم من الإسكندر المقدوني ..
ويصبح فيه مايكل جاكسون

أكثر شعبية من السيد المسيح ..
أشعرُ بحاجة للبكاء على كتفيك
قبل أن يفترسنا عصر الفورمايكا
وعصرُ تأجير الأرحام ..
أشعرُ بحاجةٍ ، يا حبيبتي ،
لقراءة آخر قصيدة حب ، كتبتها
قبل أن تصبحي آخر النساء ..
وأصبحَ أنا ..
آخر حيوان يقرض الشعر ...

٤

في زمن الميليشيات المثقفة ..
والكتابات المفخخة
والنقد المسلح ..
في زمن الأيديولوجيات الكاتمة للصوتْ
والمذاهب الكاتمة للصوت
والفتاوى الكاتمة للصوت
في زمن خطف القصيدة ..
بسبب أنوثتها ..
وخطف المرأة
بسبب شموخ نهديها ..
وخطف اللغة
بسبب أسفارها الكثيرة إلى أوروبا
وخطفِ الشاعرْ ..
بسبب علاقاته المشبوهه
مع رامبو .. وفيرلين .. وبول ايلور .. ورينه شارْ
وغيرهم من الشعراء الصليبيين
في زمن المسدس الذي لا يقرأ .. ولا يكتب
أقرأ في كتاب المعتقل السياسي
كتاباً ممنوعاً عن الحرية
وكما يفرح المسجون
بعلبة سجائرٍ مهربهْ ...

٥

في زمن هذا الإيدز الثقافي

الذي أكل نصف أصابعنا .. ونصف دفاترنا ..
ونصف ضمائرنا ..
في زمن التلوث الذي لم يترك لنا غصناً أخضر
ولا حرفاً أخضر ..
في زمن الكتبة الخارجين من رحم النفط
والصحافة التي فقدت بكارتها مليون مرة ..
والبقية تأتي ...
في زمن ..
صار فيه (وول ستريت)
أهم من سوق عكاظ
وسلطان بروناي
أهم من أبي الطيب المتنبي ..
ألتجيءُ إلى ذراعيك المفتوحتين
كما تلجئ الحمامة إلى برج كاتدرائيه
وكما تتخبأ غزالة بين القصب
من بواريد الصيادينْ ...

٦

في عصر أدبِ الأنابيب ..
والأدباء .. الذين تربيهم السلطة في الأنابيب .
في زمن صار فيه الغزل بالكومبيوتر ..
واللواط الفكري بالكومبيوتر
وهز الأرداف .. بالكومبيوتر ..
وهز الأقدام .. بالكومبيوتر ..
في هذا الزمن الذي تساوت فيه تسعيرة الكاتب
وتسعيرة المومس ...
أحاول أن أهرب إلى مرافئ عينيكِ ..
حيثُ السباحة لا تزال ممكنة ..
وكتابة الشعر .. لا تزال ممكنه ....

٧

في زمن يخافُ في القلم من الكلام مع الورقة
ويخاف في الرضيع من الاقتراب من ثدي أمه ..
ويخاف فيه الليل من أن يمشي وحده في الشارع
وتخاف فيه الوردة من رائحتها ..

والنهدان من حلمتيهما ..
والكتب من عناوينها ..
في زمن .. لا فضل في لعربي على عربي
إلا بالقدرة على الخوف ..
والقدرة على البكاء ..
أنادي عليكِ ..
بكل الكلمات التي أحفظها من زمن الطفوله
والتي كتبتها على دفاتر مدرسّيٍ صغير
طمرته في حديقة البيت ..
حتى لا يسقط بين أنياب المتوحشين ...

٨

في زمن ..
سافر فيه الله .. دونَ أن يترك عنوانه
أتوسل إليكِ ..
أن تظلي معي .
حتى تظل السنابل بخير
والجداول بخير ...
والحرية بخير ...
وجمهورية الحب .. رافعة أعلامها ...

١٩٨٨/٦/٧

****

************** النهاية ***********

****